ثم انظر إلى الحارث بن كلدة طبيب العرب: زوج خالته، كيف وقف منه يوم ثقيف وقفة لئيم خسيس. فلا آواه وقراه وهو يعرف أنّه ضيف غريب الدار، ولا أجاره إذ تلمّس المجير، وإنّ أمنه لرهين بكلمة واحدة من شفتي الطبيب فيتحقّق الجوار. ولا منعه من أذى الأوغاد والعبيد من قومه، الذين غالوا في السفه حتّى اتّخذوا النازح الغريب المستجير كمثل كرة تتلعّب بها الصوالج، أو تتقاذفها الأقدام. * * * ثم انظر إلى الأسود بن عبد يغوث: ابن خاله. وإلى حكيم بن حزام: ابن أخي زوجته خديجة. وإلى عبدا بن أُمية المخزومي: ابن عمّته عاتكة. وقبل أولئك جميعاً وهؤلاء، انظر إلى عقبة بن أبي معيط: زوج أروَى ابنة أُم حيكم البيضاء عمّته، وتوأم أبيه عبدا. فهذا العتلّ الغليظ كان أقسى ذوي القرابة والصهر والنسب، وأثقلهم وطأةً عليه، إنّه أسرعهم بالفعل والقول والإشارة إلى إيذاء الرسول، وأجهرهم له بالإساءة، غير مقصد ولا متلوّم. فربّما لقيه في طريق فرماه بزور من الكلام وسقط قد يعفّ عنه اللئام! أو رضخه بالحجارة كفعل غلمة أدنياء أغرار، أو بصق صوبه أو عليه، مغالاةً في إظهار استهانته به، وتحقيره إيّاه! وهو أحدّ المشركين وأطولهم لساناً في الإغراء به، والكيد له، حتّى لقد ناصر أبا جهل فقلّبا أبا لهب عليه بعد أن رقّ له وعاهده المنعة، وكفّ أذى عدوّه عنه. ولقد علمت فاطمة أنّه نطق يوماً بكلمة الإسلام عن حميّة ونخوة، فلمّا ظنّ بعض صحبه أنّه ارتدّ عن دين آبائه، وعيّروه الصبوء، عتا بمحمد عتوّاً كبيراً، فداس عنقه وهو ساجد بين يدي ربّه، وبصق في وجهه، لينفي عن نفسه هذه الظنّة، ويؤكّد